

فيما يلي نوضح و نشرح خصال و خصائص منطقة التقوى :

الخصلة الأولى : أنها تتسجم مع فطرة الإنسان ، فإن الله تعالى هو الذي ركب فطرة الإنسان و خلقها ، و هو اعلم بما من غيره ، و هو الذي شرع هذا الدين و رسم للإنسان حدود الحلال و الحرام . و من الطبيعي أن تكون هذه الحدود التي شرعها الله منسجمة مع الفطرة التي خلقها . يقول تعالى عن التطابق بين فطرة الإنسان و دين الله : ﴿ ... فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ... ﴾ .

فإذا استسلم الإنسان للهوى و خرج من حدود الله تعالى كانت مصيبته الأولى في نفسه ، و هي حنة التناقض و عدم الانسجام بين حياته التي يعيشها و الفطرة التي ركبها الله تعالى فيه .

الخصلة الثانية : أنها منطقة آمنة لا يخترقها الشيطان و لا ينفذ إليها الهوى .

و إذا حصن الإنسان نفسه بحدود الله تعالى فلم يتجاوزها ، أمن من سلطان الشيطان على نفسه و من نفوذ الهوى . يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ .

فلا يستطيع الشيطان أن يقتحم عليهم حدود الله التي تحصنوا بها و إنما يبسّهم من بعيد طائف منه ، فإذا مسّهم من الشيطان طائف تذكروا سريعاً ، و كأن إنذاراً مبكراً ينذرهم و يبصرهم بالعدو ليأخذوا حذرهم منه .

و يعكس ذلك فإن المنطقة الخارجة عن حدود الله تعالى منطقة غير آمنة و غير حصينة ، و معرضة لغزو الهوى و الشيطان . و الإنسان في هذه المنطقة مكشوف تماماً لغزو الهوى و الشيطان . يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) : " اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز ، و الفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ، و لا يحرز من لجأ إليه " .

و يقول (ع) : " إن التقوى في اليوم الحرز و الجنة ، و في غد الطريق إلى الجنة " .

و عنه (ع) أيضاً : " التقوى حصن حصين لمن لجأ إليه " .

و عنه (ع) أيضاً : " التقوى حرز لمن عمل بها " .

و عنه (ع) أيضاً : " امنع حصون الدين التقوى " .

و عنه (ع) أيضاً : " إلتجأوا إلى التقوى فإنه جنة من لجأ إليها حصنته ، و من اعتصم بها عصمته " .

و التقوى ضمن حدود الله تعالى في الحلال و الحرام ، و هي دار حصن

عزيز كما يقول أمير المؤمنين (ع) .

و الحصن العزيز هو الحصن الذي لا يتمكن العدو من النفوذ فيه . و الفجور — و هو يتجاوز حدود الله تعالى — دار حصن ذليل كما يقول (ع) و الحصن الذليل هو الذي يسهل للعدو النفوذ فيه ، و التسلق إليه .

إذن منطقة (الفجور) منطقة مكشوفة للشيطان و الهوى ، و منطقة (التقوى) منطقة منيعة و محمية و آمنة ، لا يستطيع الشيطان أن يخترقها و ينفذ إليها .

الخصلة الثالثة : و ليس شيء كالالتزام بحدود الله تعالى يقرب الإنسان إلى الله تعالى .

و ليس شيء يعيد الإنسان عن الله و يحجبه عنه تعالى مثل العصيان و يتجاوز حدود الله .

يقول أمير المؤمنين (ع) في الوصية بالتقوى : " أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد و بها المعاد ، زاد مبلغ ، و معاد منجح " . و في هذه الوصية يصف الإمام (ع) التقوى بوصفه (معاد) يعيد الإنسان من الشيطان ، و (زاد) يوصل الإنسان إلى الله .

و التقوى معاد منجح كما يقول الإمام (ع) و زاد مبلغ يبلغ الإنسان إلى الله ، و الطريق إلى الله شاق و عسير و طويل ، و لا بد في هذا الطريق من زاد و خير الزاد التقوى .

يقول تعالى : ﴿ ... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ... ﴾

و بنفس المضمون يُحدثنا أمير المؤمنين (ع) أيضاً عن التقوى . يقول (ع) : " إن لتقوى الله حبلاً و ثيقاً عروته ، و معقلاً منيعاً ذورته " إن التقوى تشد الإنسان بالله تعالى شداً و ثيقاً ، فهي حبل و ثيق عروته كما يقول الإمام (ع) ، و في نفس الوقت هي معقل منيع لا يستطيع الشيطان أن يقتحمه و لا أن ينفذ فيه .

الخصلة الرابعة : أن في التقوى سعة ، و في الفجور ضيق ، فإن مساحة حدود الله تسع الناس جميعاً ، و تمكنهم من حقوقهم و من الحياة الكريمة ، بينما يضيق الظلم و الفجور بالناس حتى بشخص الظالم الذي يمارس الظلم و يتجاوز حدود الله تعالى ، فإن الظلم الذي يمارسه

الظالم لا محالة يرجع إليه بصورة أو أخرى . يقول تعالى : ﴿ ... وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾